أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

دراسة

مشروع الغاز العربي
بين طموحات الاقتصاد وعوائق الأمن والسياسة

إعداد:
خالد تركاوي

كانون الأول/ديسمبر2021

مركز تفكير يُعنى بدراسة شؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويُقدّم للقارئ العربي رؤية موضوعية لشؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
ويسعى المركز إلى تقديم محتوى يخاطب المختصين والمهتمين، بلغة بعيدة عن لغة الخبراء والفنيين والأكاديميين، وبتكثيف يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وما يستلزمه من إيجاز يُلبي احتياجات الباحثين والقراء.

https://www.med-dimensions.org/researchers

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز أبعاد المتوسط - ©2021

info@med-dimensions.org

مقدمة

تعود اكتشافات الغاز المصري إلى نهاية الستينيات من القرن الماضي بمنطقة "أبو ماضي" في دلتا النيل، وساعدت شركة "بلاعيم" المشتركة بين الحكومتين المصرية والإيطالية على الاكتشاف (1)، ثم تم في وقت لاحق في المتوسط والصحراء الغربية مطلع السبعينيات (2)، ومن ذلك التاريخ بَدَا أن المناطق المصرية حُبْلى بمزيد من الاحتياطات التي سُرْعان ما ستخرج للعلن لتصبح مركزاً للغاز في المنطقة.

مع توسّع الاكتشافات، وفي عام 2000 تحديداً، برز مشروع خط الغاز العربي الهادف لنقل الغاز المصري إلى أوروبا عَبْر الأردن وسورية، مروراً بتركيا، وهذا الخط يتوقع أن يغطي احتياجات المنطقة قبل إيصال الغاز لأوروبا تبعاً لزيادة الكميات المكتشفة.

تم تنفيذ المشروع عَبْر ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى: في الأراضي المصرية من "العريش" إلى "العقبة" الأردنية بتكلفة 220 مليون دولار، وبطول 250 كم، وانتهت المرحلة في 2003، وتم ضخ الغاز إلى "العقبة" فعلياً في هذا التاريخ، وبلغت الطاقة النظرية للخط 10 مليارات متر مكعب سنوياً.
- المرحلة الثانية: تضمنت مرحلتين داخل الأردن نحو منطقة "الرحاب" قرب الحدود السورية بطول 400 كم، وتكلفة 300 مليون دولار، وانتهى تنفيذه في 2005، وتم الضخ فيه في 2006، واستفادت منه محطات الكهرباء بشمال الأردن، ثم نفذت مرحلة ثانية من منطقة "الرحاب" بطول 30 كم.
- المرحلة الثالثة: بدأت من منطقة "الرحاب" في الأردن عَبْر الحدود السورية بطول 30 كم، والانتهاء منها في 2008 ثم عَبْر الأراضي السورية نحو وسط سورية، حيث تجمع وصلات أنابيب الغاز والنفط في حمص وبطول 320 كم، وانتهى منها فعلياً في 2009، وفاقت الكلفة 200 مليون دولار، وتم الضخ عَبْر الأنابيب فعلياً نحو لبنان، حيث تتصل بعض الأنابيب في حمص، وتوقف الضخ في أواخر 2011. (3)

كان مقرّراً لهذا الخط أن يتجه نحو "كلس" التركية عَبْر الأراضي السورية ليتصل بخط أنابيب "أنابكو" المتجه نحو أوروبا، وبذلك يتم استكمال كامل المشروع، إلا أن هذه المرحلة لم تتم لأسباب مختلفة أبرزها عدم موافقة الشركة الروسية المنفذة على الاستمرار في العمل لتطبيق هذه المرحلة، ثم قيام الثورة السورية، وتعطل معظم الأعمال، مما يشير إلى أن مشروع خط الغاز العربي قائم في الأراضي العربية على أقل تقدير، وكان ينقصه وَصْلة نحو أنبوب "نابكو" التركي حتى يتم التصدير نحو أوروبا.

(1) الإسكوا، بتروبل، https://archive.unescwa.org/balaeim-petroleum-company
(2) معلومات عن أولى الاكتشافات الغازية في مصر، اليوم السابع، 2021/6/2:، https://bit.ly/3Aa4kT7
(3) ٨ معلومات عن خط الغاز العربي، اليوم السابع، 2021/9/9:، https://bit.ly/3AftAaE

الخريطة رقم (1)

خط الغاز العربي والمشاريع المُتوقّع أن يتصل بها

أولاً: الخطوط العامة لمشروع خطّ الغاز العربي

بدأ الحديث عن إعادة إحياء فكرة خط الغاز العربي عقب أزمة لبنان الاقتصادية التي وصلت طريقاً وَعْراً، تعثرت فيه مسيرتها الاقتصادية، وسادت العتمة منشآته ومنازله، وزادت ضبابيتُها السياسيةُ الطينَ بلّةً، وأصبحت بيروت خافتة الأضواء شيئاً فشيئاً، وغرقت القرى اللبنانية في بحر من الظلام، حتى أعلن أمين عامّ "حزب الله" حسن نصر الله أن إيران ستساعد لبنان بالوقود، وسترسل دورياً الوقود للبلاد الغارقة في العتمة (4)، وأتى التصريح بعد أيام على بدء الحديث عن إمكانية مساعدة لبنان عبر خط الغاز العربي بموافقة الولايات المتحدة الأمريكية، عقب إعلان السفيرة الأمريكية في لبنان الخاص بذلك. (5)

جرى الحديث عن مشروع لربط مصر والأردن والعراق بشبكة كهربائية موحدة في إطار ما عرف بـ"مشروع الشام الجديد" ويتضمن قضايا تتعلق بإعادة الإعمار في العراق، وإمداد الدول بالنفط والغاز، وتعاون في قضايا مختلفة، أشير وقتها إلى إمكانية توسع المشروع ليشمل معظم الدول في المنطقة.

يأتي الحديث عن تصدير الغاز المصري كجزء من خطة مصرية لتوزيع الفائض على دول المنطقة، ونقله للأسواق التركية والأوروبية، وأرسى دعائم هذه الخطة سامح فهمي وزير الطاقة المصري في 1999، وتم توقيع مذكرات تفاهُم مع مختلف الأطراف حول المسألة. (6)

1.خارطة المشروع الرسمية

تُعتبر الخارطةُ التي يجري الحديث عنها حالياً مُتّفقاً عليها بين جميع الدول ذات العلاقة، وساهمت منظمة "أوبك" بالمشروع، وموّلت جزءاً منه، وأعلنت عن تمويل الجزء المتعلق بسورية رسمياً في 2006 (7)، وكذلك أعلنت مصر عن الأمر رسمياً في غير مناسبة، وجرى الحديث حول الخط ومراحله دون نشر خرائط رسمية (8)، ونشرت "مكتبة الكونغرس" خارطة الخط نقلاً عن جهاز الاستخبارات المركزية الأمريكية. (9)

(4) زعيم حزب الله يعلن عن إرسال إيران سفينة محملة بالوقود إلى لبنان، فرانس 24، 2021/8/19، https://bit.ly/3hWai3d

(5) الرئاسة اللبنانية، توفير الغاز للبنان من الغاز المصري، بي بي سي عربية، 2021/8/19، https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2021/08/19/lebanon-us-egyptian-gas-electricity-us-jordan

(6) Arab Gas Pipeline, Hydrocarbonés technologie, https://www.hydrocarbons-technology.com/projects/arab-gas-pipeline-agp/

(7) Arab Gas Pipeline, Hydrocarbonés technologie, https://www.hydrocarbons-technology.com/projects/arab-gas-pipeline-agp/

(8) يمكن مراجعة المقابلة مع وزير الطاقة المصري سامح فهمي في مجلة أوبك الرسمية بالإنجليزية المنشورة في 2005,ص 6 الرابط:
https://www.opec.org/opec_web/static_files_project/media/downloads/publications/OB012005.pdf

(9) Middle east oil and gas, Library of congress, 2007, https://www.loc.gov/resource/g7421h.ct002142/?r=0.091,0.216,0.574,0.229,0

الخريطة رقم (2)

خطوط الغاز والنفط في الشرق الأوسط نقلاً عن "مكتبة الكونغرس" 2007

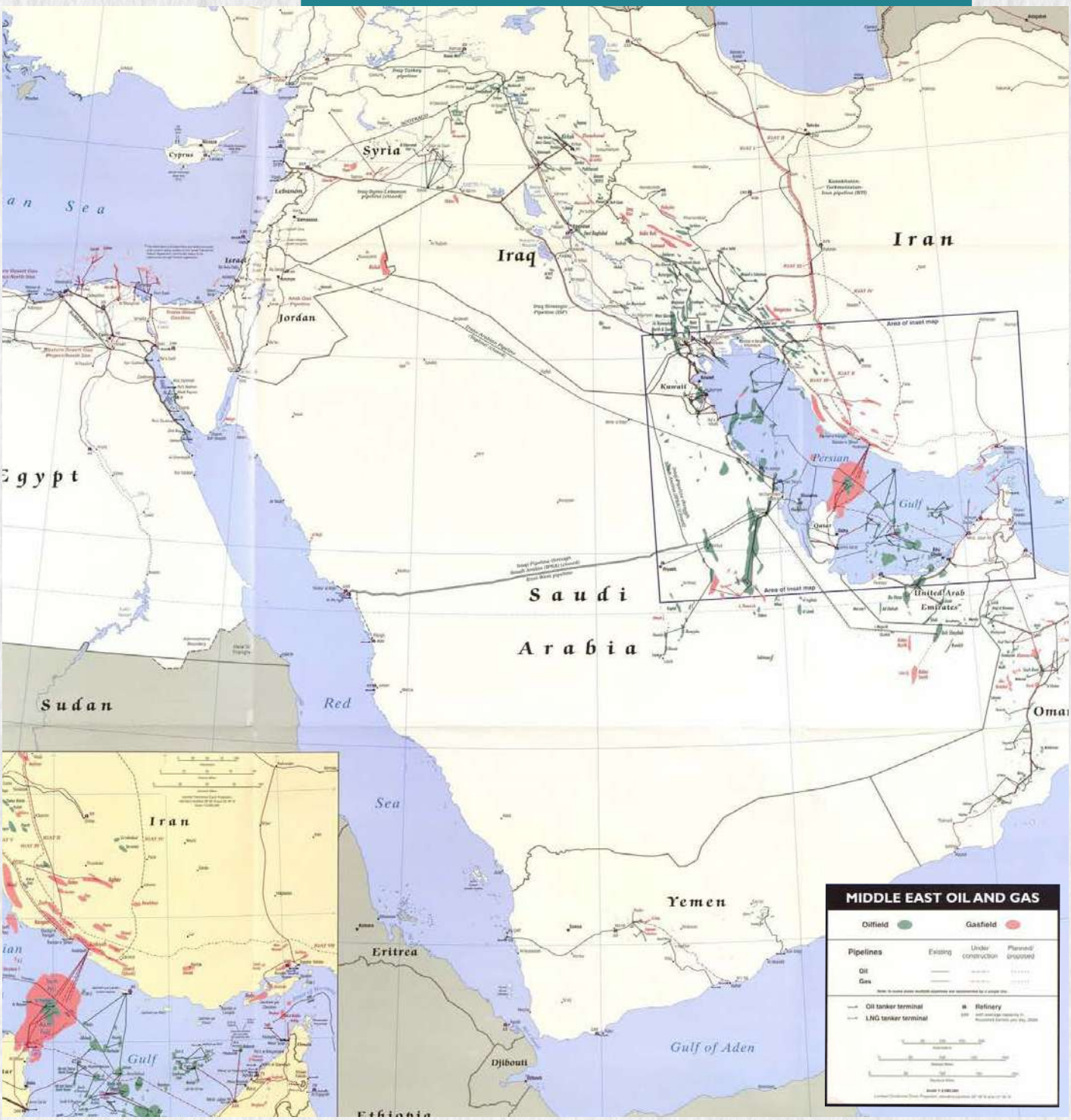

تكشف الخارطة عن وصلة في الخط نحو إسرائيل لا يجري الحديث عنها دائماً، حيث تمتد من ميناء "العقبة" نحو منطقة "عسقلان" الفلسطينية في الأراضي المسيطَر عليها من قِبل إسرائيل.

ونشرت هيئة بيانات الطاقة الأمريكية خارطة للمشروع بشكله النهائي المكتمل في 2013 في دراسة عن الخطوط بمنطقة الشرق الأوسط (10)، كما تظهر الخارطة رقم3، التي أوضحت أنه رغم وجود الأنابيب، إلا أن الخط متوقف عن العمل والوصلة الوحيدة التي تعمل من "عسقلان" إلى "العقبة".

(10) Overview of oil and gas in Eastern Mediterranean region, August, 05,2013, P2, https://www.eia.gov/international/content/analysis/regions_of_interest/Eastern_Mediterranean/eastern-mediterranean.pdf

الخريطة رقم (3)

التي نشرتها هيئة بيانات الطاقة الأمريكية في 2013

2.مصدر الغاز واتّجاهه في المشروع

تعتبر مصر مصدر خطّ الغاز العربي الرئيس؛ لأنها منذ مطلع الألفية الحالية وجدت لديها فائضاً في الكميات، مع توقع في زيادة الإنتاج نتيجة الاكتشافات المتوقعة، ولكن بعد سنوات قليلة تحولت إسرائيل لمصدر رئيسي لإنتاج الغاز، وفي 2020 قلبت الأنابيب المخصصة لنقل الغاز بين البلدين بالعكس لأول مرة، واستطاعت إسرائيل أن تصدر الغاز لمصر، وهو ما اعتبرته أهم حدث بعد اتفاق السلام (11)، وبذلك تكون مصر هي المركز الرئيسي لتسييل الغاز وتصديره في المنطقة، وربما تنضم اليونان وقبرص لإسرائيل في خطوة منح مصر هذه الحظوة في تسييل الغاز.

ترأست مصر منتدى غاز شرق المتوسط (12) لأسباب سياسية واقتصادية، وبهذا تشكل واجهة المنتدى في عملية التصدير التي قد تمتد نحو تركيا وأوروبا، مما يعني رضاً كبيراً من قِبلها، ويتوقع أن تدعم دول أوروبا المشروع في حال حصل استكمال للخط، لوصله بخط "نابكو" في تركيا، حيث سيصب الغاز في مصلحة الدول الأوروبية التي تسعى لتنويع مصادرها.

3.الواقع الراهن للمشروع واحتياجات الاستكمال

تُعتبر مراحل المشروع الأساسية مستكملة، فإذا كان الهدف إيصال الغاز إلى لبنان، فإن بِنَاه التحتية الرئيسية موجودة، وإذا كان الهدف إيصاله إلى الأردن وسورية ولبنان، فإن الأجزاء موجودة، لكن المشروع يحتاج لاستكمال بعض نقاطه الرئيسية، وهي:

أ. الأعطال بمنطقة "الشيخ زويد" في سيناء

التي شهدت تعرض الخط فيها لانفجارات متتالية، وأبرزها تفجير غرفة التحكم المعروفة بـ(البلوف رقم7: محابس إغلاق الأنابيب)، وحصلت الانفجارات الرئيسية في 2011 (13)، وفي 2012 تم تفجير الخط أكثر من مرة ليشهد التفجير رقم15 (14)، وتعرض لانفجار واحد على الأقل في 2013 في نفس المنطقة لتشهد الأمور هدوءاً نسبياً حتى العام 2020، حيث تعرض لانفجارين جديدين في "العريش"، ووقع أكثر من 30 تفجيراً كبيراً، عدا الانفجارات الصغيرة. (15)

(11) إسرائيل تشرع بتصدير الغاز إلى مصر، فرانس24، 2020/1/15، https://bit.ly/3tMDhev

(12) للمزيد حول منتدى غاز شرق المتوسط راجع: منتدى غاز شرق المتوسط تعاون إقليمي وسط تضارب المصالح، معهد حوكمة الموارد الطبيعية، 2021/3/1. https://resourcegovernance.org/analysis-tools/publications/east-mediterranean-gas-forum-regional-cooperation-amid-conflicting-ar

(13) تفجير جديد يستهدف أنابيب الغاز في العريش، فرانس 24، 2011/7/12، https://www.bbc.com/arabic/mid-15_egypt_gas_supply_120721/07/2012/dleeast

(14) للمرة الثانية خلال شهر تفجير بخط أنابيب الغاز المصري، 2020/12/24 https://bit.ly/3tM4EFo

(15) انفجار خط غاز يؤدي لانقطاع الكهرباء عن سورية، القدس العربي، 2020/8/24، https://bit.ly/3Emvnx6

ب.الأعطال في الأراضي السورية:

حيث تعرض الخط لانفجارات في الجنوب السوري، وفي محيط دمشق، إضافة للتفجيرات في الصحراء السورية قرب حمص (16)، وعزا النظام السوري أكثر من مرة مشكلة الكهرباء إلى انفجار الخط، وهذا لا يعني أن الخط يحتوي على غاز قادم من مصر، مما يعني أن النظام يحاول إلقاء الكرة في ملعب الانفجارات التي تحصل ليرمي عن عاتقه مسؤولية ضعف الشبكة الكهربائية، أو أن الأنبوب يستخدم بشكل عكسي لإمداد محطات كهرباء دمشق بالغاز من حقول محيطها.

ج.التأكد من جاهزيته عَبْر ضخّ تجريبي واختبار:

لا تحتاج عمليات الصيانة لوقت طويل، كون الأنابيب موجودة، وهذا يعني أننا نتحدث عن أشهر بالحد الأعلى لإجراء عمليات الصيانة، واختبار الأنابيب، ومتابعة المشاكل المختلفة في حال اتخذ قرار تشغيله.

د.تأمين وحماية الخط:

لا تزال الأوضاع الأمنية صعبة في سورية ومصر، ولا أحد يضمن ألا يتم تفجير الخط من جديد، خاصة وأن أطرافاً في المنطقة ليس لها مصلحة بأن يعمل الخط، خاصة من قِبل إيران، مما سيجعله محل استهداف في مناطق تواجُد ميليشياتها، ولن تكون مهمة حمايته وتأمينه مسألة سهلة، لأنها تتطلب الكثير من المسائل، كما أن تأمين الخط أصعب من تشغيله، وفي حال كان هناك قرار إيراني بأن هذا الخط يشكل خطراً عليهم، فلن يعمل الخط ليومين متتالين.

ذ.تمويل المشروع والمدة الزمنية اللازمة لتنفيذه:

طالما أن المشروع شِبه مكتمل، فإن مصاريف تمويل عمليات الصيانة قد تُؤخذ على عاتق الحكومات المحلية، بمعنى أن مصر ستقوم بصيانة أنابيب الغاز المتضررة في سيناء على حساب موازنتها، وفي الأردن وإسرائيل لا يوجد مشاكل في الخط، لذا لن تُضطر الحكومتان غالباً لدفع أي مبالغ إضافية، كما أن الخط المتجه نحو لبنان ليس فيه مشاكل، لكن لو احتاج فيتوقع أن تتكفل الحكومة اللبنانية بكلفة الصيانة كونها ستكون قليلة، ويمكن تحملها.
وكذلك الحال في سورية يمكن للنظام السوري تحمُّل كلفة الصيانة، وفي حال تذرع أحد الأطراف بعدم قدرته على تأمين التكاليف، أو القوى الفنية اللازمة للصيانة، أو حتى قطع الغيار، فمن المتوقع أن يتلقى مساعدة من أحد الأطراف القوية في المشروع، وفي هذه الحالة قد تكون مصر أو إحدى المنظمات الإقليمية أو الدولية المتخصصة في هذه القضايا.

ر.العوائد المُتوقّعة للمشروع:

تزيد حاجة لبنان عن 3 غيغاوات من الكهرباء، وقد تصل 4 غيغاوات خلال عامين مقبلين على أساس سنوي، فيما سيزود الغاز محطة "دير عمار" التي تولّد نصف غيغاوات فقط، وبالتالي

(16) انفجار خط غاز يؤدي لانقطاع الكهرباء عن سورية، القدس العربي، 2020/8/24. https://bit.ly/3Emvnx6

سيكون الاعتماد على الشبكة الكهربائية الأردنية التي ستعطي لبنان بقية احتياجاته من الكهرباء بشكل مباشر، كما سيستفيد النظام السوري من الكهرباء، كما الغاز، مما يعني أن الأردن سيعطي لبنان وسورية مقابل أسعار معينة يتم الاتفاق عليها، أما الغاز المقدم لسورية ولبنان والأردن فهو مصري، سيتم دفع ثمنه لها، وفي حال كان قادماً من دول أخرى فستدفع مصر لهذه الدول، وستعمد لإجراء تعديلات على ثمنه، كما هو متوقّع لتُحقّق ربحاً من المسألة.

ثانياً: أهمية المشروع:

يكتسب مشروع خطّ الغاز العربي أهمية على مختلف الأصعدة، على النحو التالي:

1.الأهمية الاقتصادية:

تعاني الدول التي ستستفيد من المشروع على المدى القصير من مشاكل جمّة في مجال الطاقة، فسورية ولبنان بلدان منهكان حالياً، وتغيب الكهرباء عن منازل سكانها وشوارعها معظم الوقت، لذا فإن إمدادات الغاز يُتوقّع أن تعطي مزيداً من الساعات لتشغيل الكهرباء في المنازل، مما سينعكس على تحسين الحياة اليومية للمواطن، وكذلك تأمين الكهرباء للمنشآت التي تعاني بشكل كبير من فِقْدان الكهرباء، مما يتسبب بتعطل الإنتاج البسيط المتبقي في سورية والإنتاج المقبول في لبنان.

وتأتي أهمية المشروع الاقتصادية للأردن كونه يشكل فرصاً جديدةً لعبور الغاز من المنبع نحو الدول الأخرى المتوقع تغطيتها مستقبلاً، كما ستستفيد الدول المصدرة للغاز من إمكانية دخول أسواق جديدة، ورغم أن هذه الدول صغيرة الحجم نسبياً، إلا أنه يتوقع أن تكون محطة أولى لتصدير الغاز إلى بقية دول المنطقة، بما في ذلك تركيا؛ لأن من مصلحة هذه الدول أن تكسب سوقاً كبيراً مثل تركيا، ثم الأسواق الأوروبية

2.الأهمية السياسية

يتصف خطّ الغاز بأنه عربي، ويأتي الحديث حوله في إطار مبادرات مصرية للوقوف في وجه التمدد الإيراني في المنطقة الآخذ بالتوسع في المنطقة العربية، بحسب تصريحات داعميه، ولذلك تم طرح مشروع "الشام الجديد"، وتأتي أهميته لاستعادة دور مصر في الإطار العربي، واستعادة الدور العربي للتكامل الاقتصادي والسياسي بعد التراجع الذي أصابه؛ لأن المشروع قد يتسع، أو يبنى عليه، مما يزيد التنسيق والتعاون في إطار البيت العربي.

مع العلم أنه في حقبة ما بعد الربيع العربي، يعيد العالم العربي تشكيل مشهده الإقليمي، بعد أكثر من عقد من اهتزازه، من خلال تعزيز الاتفاقات القائمة، ومنها مشروع "الشام الجديد"، الذي تستفيد منه العديد من الأطراف العربية والإقليمية، بما فيها الولايات المتحدة التي مصلحة في تنفيذ وإنجاح المشروع، كونه يخدم عدداً من الأهداف التي تحاول تحقيقها بعد أن قررت سحب قواتها من المنطقة، أهمها الحفاظ على استقرار المنطقة بعد سنوات من الحروب والنزاعات الداخلية والخارجية، وتقوية حلفائها في المنطقة، فضلاً عن مواجهة تمدّد إيران الساعية للالتفاف على العقوبات الأمريكية.

في الوقت ذاته، ترى إسرائيل نفسها أنها جزء من فضاء الشرق الأوسط، ولذلك تحاول المشاركة في هذا المشروع، وحتى دعم نجاحه، من خلال تعزيز اتفاقيات التطبيع والتجارة مع دول المنطقة، والتعاون في تعزيز المشاريع المبتكرة، وتدريب القوى العاملة لعالم التكنولوجيا الفائقة، ونقل المعرفة إلى تحلية المياه، أكثر من ذلك، فإن التطلع الإسرائيلي للمشاركة في المشروع يشمل ضمنياً إمكانية فتح قناة اتصال مع سورية والعراق، مما سيشكل بداية مفاوضات حول اتفاق تطبيع مستقبلي.

مع العلم أن تنفيذ هذا المشروع، ذي الأبعاد الإقليمية يحظى بالدعم الغربي، لاسيما دعم الولايات المتحدة، مما يعزز مكانة حلفائها في المنطقة، وقدرتها على التأثير، فضلاً عن كون المشروع الهادف لتقويض النفوذ الإيراني، سيسمح لإسرائيل بفتح جبهة أخرى للتصدي له في المنطقة، مما سيخدم الأمن القومي لإسرائيل، وسيضيفها لتحالُف آخر في المنطقة.

من جانب آخر، وبسبب شراكة مصر مع إسرائيل في قضايا الغاز، وفي إطار سير قطار التطبيع العربي معها، فمن المتوقع أن يشكل الربط الحاصل في الأنابيب معها تشابُكاً أكبر في العلاقات، وسيرفع من قدرتها على تصريف إنتاجها، سواءً في المنطقة، أو عَبْر المنطقة العربية إلى أوروبا، ولذلك يمكن القول: إن اتفاق "الماء مقابل الكهرباء" الموقع أخيراً بين الأردن وإسرائيل في الإمارات برعاية أمريكية، يأتي ضِمن هذا السياق.

ثالثاً: عوائد المشروع على الفاعلين في المنطقة

يمكن تقسيم الفاعلين الرئيسين إلى مباشرين يتأثرون بتشغيل الخط، وغير مباشرين، ويمكن وضع النقاط الرئيسية للآثار المترتبة عليهم في الأشكال الآتية:

الشكل رقم (1)

الآثار المترتبة على الفاعلين الرئيسين

البلد/الفائدة	المدى	الغاز	الكهرباء
إسرائيل	قصير	بيع الغاز لمصر	-
	طويل	بيع الغاز للأردن مستقبلاً	إمكانية الاستثمار في قطاع الكهرباء ضمن المنطقة
مصر	قصير	بيع الغاز للأردن وسورية ولبنان	-
	طويل	بيع الغاز لتركيا وأوروبا	إمكانية الاستثمار في قطاع الكهرباء ضمن المنطقة
الأردن	قصير	شراء الغاز بأسعار رخيصة نسبياً بسبب مرور الأنابيب	تصدير الكهرباء لكل من سورية ولبنان والعراق
	طويل	بناء محطات تسييل	تطوير محطات الطاقة
سورية	قصير	الحصول على الغاز بسعر رخيص نسبياً	الحصول على الكهرباء من الأردن
	طويل	إمكانية التعاون مع المنتدى في قضايا احتياط الطاقة في المتوسط	إقامة محطات كهرباء جديدة وصيانة الحالية
لبنان	قصير	الحصول على الغاز بسعر رخيص نسبياً	الحصول على الكهرباء من الأردن
	طويل	إمكانية التعاون مع المنتدى في قضايا احتياط الطاقة في المتوسط	إقامة محطات كهرباء جديدة وصيانة الحالية
العراق	قصير	-	-
	طويل	الحصول على حاجته من الغاز	الحصول على حاجته من الكهرباء

الشكل رقم (2)

الآثار على الفاعلين غير المباشرين في المنطقة

الفاعل	المدى	الفوائد
تركيا	قصير	-
	طويل	الحصول على أحد أهدافها بمرور غاز شرق المتوسط عبر أراضيها نحو أوروبا وحصولها على الغاز بسعر منخفض نسبياً
قبرص واليونان	قصير	-
	طويل	زيادة احتمالية التوافق مع تركيا بعد حصولها على جزء مما تريده من مرور خط الغاز عبر أراضيها
روسيا	قصير	احتمال أن تتسلم الشركات الروسية عقود تمديد الأنابيب وإدارتها عبر الأراضي السورية نحو تركيا بتكلفة قد تصل 250 مليون دولار
	طويل	خسارة جزء من حصتها بأسواقها الرئيسية في تركيا وأوروبا، واحتمال وضع يدها على عقود الغاز السوري في شرق المتوسط
إيران	قصير	تشغيل محطات الكهرباء أو صيانتها عبر شركات إيرانية
	طويل	خسارة توريد الغاز والنفط للنظام السوري وتعارض المشروع مع مشروع خط الغاز الإسلامي
قوات سورية الديمقراطية	قصير	انخفاض واردات النظام السوري من النفط
	طويل	انخفاض أهمية المناطق المسيطر عليها من قبل هذه القوات
حزب الله	قصير	انخفاض ضئيل لأهمية تجارة تهريب الوقود وتراجع نفوذ حزب الله في ملف الكهرباء والطاقة اللبناني
	طويل	تراجع دور إيران في كل من لبنان وسورية والعراق مما يؤثر على دوره
المعارضة	قصير	-
	طويل	مرور أنابيب الغاز عبر المناطق المسيطر عليها من قبل المعارضة نحو تركيا مما يشكل فرص لإقامة محطة توليد كهرباء

رابعاً: تقييم المشروع

من الناحية النظرية البحتة، فإن مشروع خط الغاز العربي أمر واقعي وممكن، ويتوقع تنفيذه في وقت قريب، لكن من الناحية العملية فإن هناك عدداً من العوائق والمسائل التي يجب أخذها بعين الاعتبار أثناء الحديث عن تحوله لمشروع حقيقي قيد العمل، وهي:

1.الإطار الزمني اللازم للتنفيذ:

تقدر احتمالية إيصال الغاز إلى لبنان بين 4-6 أشهر، أي أننا نتحدث عن 120-180 يوماً، وهي مدة قياسية، ويمكن أن تقسم كما يلي، مع وضع بعض الملاحظات عليها:

الجدول رقم (1)

المدد المتوقّعة لتشغيل الخط مع بعض الملاحظات حولها

المرحلة والمدة	المهمة المتوقع تنفيذها	ملاحظات
المرحلة الأولى 30 يوماً	تقييم الخط من قبل لجان فنية في الدول الأربع	يمكن عمل اللجان بسهولة ويتوقع أن المدة كافية من جهة المبدأ
المرحلة الثانية 30 يوماً	دراسة التقارير والاطلاع على المشاكل الواردة فيها	ستكون المشكلة في القدرة على حل المشاكل الواردة في التقارير فرغم أن وزير النفط السوري أكد جاهزية الخط إلا أن هذا الأمر قد لا يكون دقيقاً تماماً
المرحلة الثالثة 90 يوماً	الضخ التجريبي	يتوقع أن تجري عمليات صيانة في الجنوب السوري ومنطقة سيناء والتأكد من جاهزية الخط من الناحية العملية
المرحلة الرابعة 30 يوماً	الصيانة واختبار الخطوط	يمكن أن تبدأ عملية الضخ التجريبي في الشهر السادس في حال سارت الأمور بشكل سلس

2.البيئة الآمنة لتشغيل الخط

توجد في سورية ومصر ولبنان مناطق قد يتم تعطيل الخط فيها من قِبل جهات مختلفة لا تريد له أن يعمل، ويتوقع أن يكون حزب الله والميليشيات الإيرانية هي الجهات الرئيسية المعطلة لعملية التشغيل، وفي الحالة المصرية قد تجري عمليات ضبط وسيطرة أكبر من أي مكان آخر، مما يعني أن الغاز سيصل الأردن، ويستفيد منه في توليد الكهرباء إلى لبنان وسورية، لكن في الأراضي السورية لا يوجد أي قوة تستطيع أن تضمن أن الخط سيبقى يعمل بسلاسة، إلا إذا قرر الروس مثلاً أن يقوموا بمهمة حمايته، لكن هذا قد لا يصب في صالحهم من الناحية الاقتصادية، إلا إذا ضمنوا أن الخط لن يتم تمديده لتركيا في المدى البعيد مثلاً، أو كان لديهم مفاوضات على شيء آخر مع دول منتدى الغاز كتقاسم الحصص في البحر المتوسط، أو التوصل لاتفاقات سياسية معينة.

3.البيئة السياسية:

يأتي المشروع بصيغة عربية لتقويض نفوذ تركيا وإيران في سورية والمنطقة، وتضر بحصة الغاز الروسي في أوروبا وتركيا على المدى البعيد، لكن تركيا قد تجد في الخط تحقيقاً لهدفها في الصراع القائم مع دول المنتدى مما يجعلها أقرب للرضا بالاتفاق، والروس قد يوافقون على الأمر إنْ حصل تفاهُم على حصص الغاز في البحر، بمعنى أن عمل الخط سيعقبه تنقيب عن النفط والغاز في المتوسط قُبالة السواحل السورية من قِبل الروس، لكن إيران ستكون أكبر الخاسرين، وستظن أن الأسد يضحي بها لصالح إعادة تعويمه في المنطقة، أو تحقيق مكاسب اقتصادية.

هذا يعني أن النظام السوري أمام خيارين أحلاهما مُرّ، الأول أن يرفض العرض، ويبقى متمسكاً بإيران وتوريداتها، وبالتالي تستمر العقوبات والحصار المفروض على النظام برُمّته، والثاني أن يقبل العرض، وبالتالي يكون هناك مدخل لرفع العقوبات، وإقامة علاقات مع دول الجوار، لكن على حساب إيران.

4.التمويل

قد لا يشكل تمويل صيانة الخط تحدياً كبيراً كون بنيتها الرئيسية موجودة، لكن في حال تم استكمال الخط نحو الأراضي التركية، فإنه يحتاج ربع مليار دولار، قد تتشارك تركيا والاتحاد الأوروبي على تمويله بتنفيذ روسي، لكن هذا الجزء لن يمنع عدم تنفيذه وصول الغاز إلى لبنان وسورية بالتأكيد.

خامساً: المَسار والسيناريوهات

تُعتبَر القضية السورية واحدة من أَعْقَد قضايا العالم الراهن، حيث تتداخل قوى وفاعلين محليين ودوليين وإقليميين فيها، وتتضارب مصالحهم السياسية والاقتصادية، وتم طرح حلول لقضايا أمنية وعسكرية، وحتى إنسانية، أقل أهمية من خط الغاز العربي، إلا أنها لم تنفذ، ولم يجرِ تطبيقها، مما يطرح تساؤلات حول ما الذي قد يجعل من خط الغاز العربي مشروعاً ممكن التنفيذ في ظل الظروف نفسها.

ترى العديد من الأوساط الإقليمية أن الوقت والظروف باتت أكثر جُهوزيّة لتنفيذ المشروع، والمناخ العامّ تميل فيه معظم الأطراف للتهدئة، لكن هذا أمر لا يُعوّل عليه، مما يسمح بوضع ثلاثة سيناريوهات محتملة لمسار المشروع، وهي:

السيناريو الأول: فشل المشروع (سيناريو الدبّ):

في حالة العراق جرى الحديث عن شبكة كهربائية ترتبط بالشبكة الخليجية في عهد حكومة المالكي، ثم مرت سنوات طويلة قبل أن يجري تقدُّم فيها، ورغم التسهيلات التي قدمتها دول الخليج فإن المشروع ما يزال معطلاً حتى الآن، لكنه لم يدخل حيّز التنفيذ، رغم إنجاز معظم أجزائه، فما الذي يجعل من الحالة السورية أو اللبنانية مختلفة، واللاعبون متشابهون؟

مع العلم أن فشل المشروع هو الاحتمال الأكثر ترجيحاً، حيث يتوقع ألا تتم الموافقة عليه من قِبل الإيرانيين وحزب الله؛ لأن أمينه العامّ حسن نصر الله شكّك في نجاح المبادرة، وفي النوايا التي تقف وراء خط الغاز العربي (17)، ويتوقع أن تزيد إيران من حضورها في الساحة السورية اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً لإفشال الاتفاق، كما أن الروس حتى اللحظة لا يُعرَف ما إذا كانوا سيوافقون بشكل نهائي، أم أنهم يفاوضون فقط على الأمر، وفي لبنان يتوقع أن حلفاء إيران سيقفون ضد المشروع، لكن معظم الفِرَق اللبنانية الأخرى ستُرحِّب بالأمر، وقد تساعد بتنفيذه.

السيناريو الثاني: النجاح المؤقّت (سيناريو البطة)

قد يتدفق الغاز خلال المدة المتوقعة أو أبعد منها بقليل، وبالفعل قد يصل إلى لبنان وسورية، وتبدأ الأردن بعمليات توصيل الشبكة الكهربائية وإرسال الكهرباء اللازمة للبلدين، لكن يحتمل أن تبدأ القوى غير المستفيدة من الاتفاق بعرقلة المشروع من خلال تفجير الخطوط

(17) العربي الجديد، 2021/9/23، https://bit.ly/2VOnjnv

أو إعاقة العمليات الفنية، ومنها شركات لبنانية أو دول أو فريق قد يجد أن حصته غير مناسبة، وكذلك الحال في سورية.
وقد تزيد الهجمات في "سيناء" لاستهداف الخط، وقطع الشريان الرئيسي للمشروع، وهي خطوات قد تعرقل الإكمال، خاصة إذا ارتبطت بموافقة ضمنية لأحد الأطراف القوية، الذي وجد أنه ما من مصلحة له بالاستمرار في اللعبة، ولذلك يمكن للخط أن يعمل لفترة، ويتوقف فترة أخرى، ريثما تميل عملية التفاوض لإيقافه أو تشغيله بحسب ترجيح مصالح الأطراف المعطّلة.

السيناريو الثالث: طائر الفلامينغو: عمل الخط بشكل جيد

قد تتفق الأطراف فعلياً على تشغيل المشروع، ويبدأ تدفّق الغاز، وتعمل الشبكة الكهربائية الأردنية على إيصال جزء من الكهرباء اللازمة لسورية ولبنان، وإن كان احتمالاً ضعيفاً، لكنه وارد، وممكن التحقيق، وبهذه الحالة ستغطي الكهرباء والغاز المتدفق نحو

لبنان ثلث حاجته على أقل تقدير خلال عام إلى عامين، ويتوقع أن تمده بـ1 غيغا، وقد تمد سورية بما يصل بنصف حاجتها من الكهرباء، مما يعني تحسّن الأوضاع بشكل ملحوظ في العامين المقبلين.

وستبقى عملية مدّ الخط إلى الأراضي التركية محلاً للتفاوض حتى مرحلة لاحقة، لكن هذا سيكون غاية معظم الأطراف التي سعت لعمل الخط بشكل جيد، فالأسواق اللبنانية والسورية ليست إلا معبراً، على أن يكون هدفها أوروبا.

الشكل رقم (3)

السيناريوهات المحتملة لمستقبل خط الغاز العربي

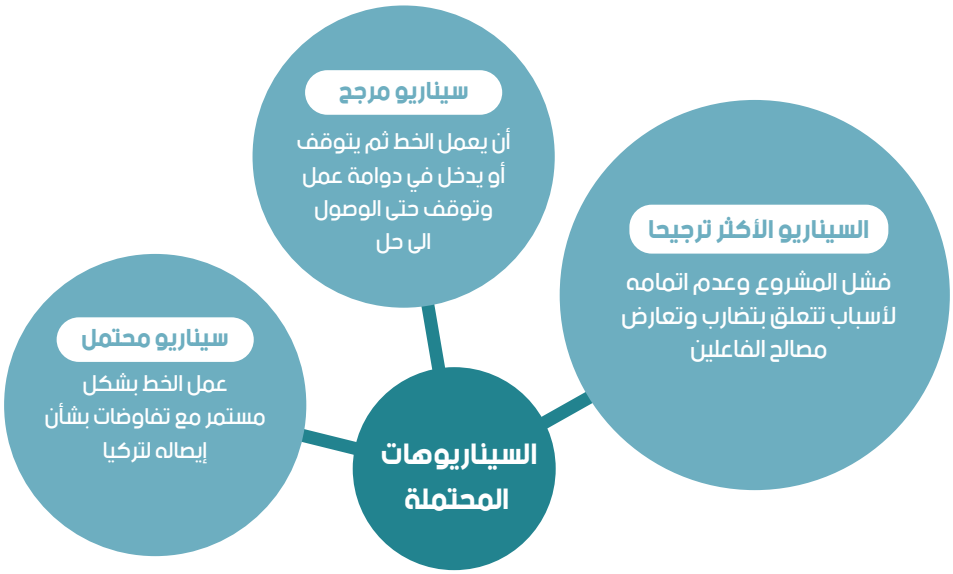

خُلاصة وتقييم

تم التوافق على مشروع خطّ الغاز العربي مطلع الألفية الراهنة، والعمل عليه عَبْر عدة مراحل، نُفِّذ آخرها في 2008 في سورية، واكتمل إيصال الخط من مصر حتى منتصف سورية، ولأسباب تتعلق بالشركة الروسية تم إيقاف التنفيذ، ولم يصل الخط إلى تركيا، ومع قيام الثورتين المصرية والسورية تعطل المشروع بشكل تامّ، حيث تعرض الخط لتفجيرات في مصر وسورية، واستُخدم لإيصال الغاز داخلياً دون أن يحقق أهدافه.

عاد الحديث حول خط الغاز العربي إثر أزمة لبنان الاقتصادية، وتم التوافق على إعادة تشغيله بعد القيام بعملية التقييم والصيانة للأجزاء المتعطلة، ويظهر أن المشروع يسير نحو التنفيذ بما يحقق مصالح مصر وإسرائيل كمصدرين للغاز، والأردن كدولة ممر ومنتج للكهرباء، وسورية ولبنان كبلدين يحتاجان للكهرباء من جهة أخرى، مع احتمال كبير بإيصال الغاز للعراق بعد تشغيله بفترة قصيرة، وكذلك الكهرباء عبر الأردن.

رغم أن خط الغاز يتسم بأنه عربي، وتسعى مصر والدول الداعمة له من خلاله لاستعادة نفوذ الدول العربية في المنطقة على حساب النفوذ المتزايد لتركيا وإيران، فإن تركيا سترحب بالمشروع في حال تم إيصال الخط إلى "كلس" كما كان مُخطّطاً له، وبالتالي وَصْله بخط أنابيب "أنابكو" مما ينعكس على فائدة تركيا، ويحل جزءاً من قضاياها في أمن الطاقة والصراع في المتوسط، كما سترحب الدول الأوروبية بالمشروع كونها تحتاج لتنويع مصادر الغاز، لكن إيران صاحبة النفوذ الواسع على الأرض ستقف في وجه المشروع مما يجعلها مُعطّلاً رئيسياً.

كما لا يصبّ المشروع في مصلحة روسيا، بل يتعارض معها، حيث سيؤثر على حصة مبيعاتها من الغاز في أوروبا، ولا يعتقد أن تركيا ستوافق إلا إذا أُعْطِيَتْ ضوءاً أخضر للتنقيب عن الغاز قُبالة السواحل السورية، وبالتالي أصبحت جزءاً من المشروع بأثره، أو أُعْطِيَتْ مكاسبَ سياسيةً معيّنةً.

يشير الواقع الفني الراهن للمشروع لإمكانية تشغيله في ستة أشهر على أبعد تقدير، إلا أن البيئة السياسية والأمنية قد لا تسانده، ورغم الأهمية الاقتصادية والسياسية للمشروع، فإن احتمالية عدم تشغيله تبقى السيناريو الأكثر ترجيحاً، مع احتمالية أن يعمل لبعض الوقت مما يترافق مع مفاوضات قد تُنهي عمل الخط في أي لحظة، في حال لم تُفْضِ لحالة اتفاق بين الأطراف.

على الصعيد السياسي، فقد نشأت ظروف سياسية في المنطقة والعالم في مرحلة ما بعد ترامب، قد تدفع باتجاه إنجاز هذا المشروع، لاسيما مع الانفتاح العربي الجاري مع النظام السوري من جهة، والمصالحات الإقليمية الحاصلة في المنطقة، خاصة بين تركيا من جهة، والإمارات ومصر من جهة أخرى، وقد ينعكس ذلك على العلاقة المستقبلية مع سورية، التي ترى نفسها من أكثر المستفيدين من المشروع، وفي هذه الحالة قد تتدخل الإغراءات المُقدّمة للنظام السوري لـ"مساعدته" على التحلّل من إحكام القبضة الإيرانية على قراره.

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

\DimensionsCTR
\DimensionsCTR
\dimensionscenter
\dimensionscenter

info@dimensionscenter.net